سلسلة كشف خبايا الزوايا
من ثرات السلف
وكنوز الخلف (4)

رسالة

الصفات

للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب
البغدادي رحمه الله
المتوفى سنة 463هـ

إخراج وتعليق
أبي يعلى البيضاوي
عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم
رب أنعمت فزد

الحمد لله
والصلاة والسلام على رسول الله
أما بعد :

- **فهذه درة رابعة من سلسلة ((كشف خبايا الزوايا من تراث السلف, وكنوز الخلف)), وهي رسالة ((الصفات)) للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي البغدادي رحمه الله, صاحب التصانيف المشهورة, ومن أصحاب الحديث -ممن جاء بعده- عيال على كتبه.**
- **ولهذه الرسالة نسخة مخطوطة, محفوظة في مكتبة الظاهرية حرسها الله (مجموع))(16\43-44), وقد استخرجتها من كتاب ((العلو للعلي الغفار))(ص 185) طبعة دار الفكر 1388هـ بتحقيق (عبدالرحمن محمد عثمان), و((تذكرة الحفاظ))(2\1142) كلاهما للحافظ الذهبي, وكذا ((مختصر العلو للذهبي)) (ص 48\49), للعلامة المحدث أبي عبدالرحمن محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله حيث أوردها بكاملها سوى مقدمتها, وسماعاتها**

- **وقد طبعت مفردة ضمن مجموع في دار الكتب العلمية بيروت 1425 هـ بتحقيق (أحمد فريد المزيدي)**
- **وقد استفدت من المطبوعة, وأكمل النقص منها, وقابلتها عليها, وذكرت زياداتها, وميزتها بذكرها بين معقوفتين**
- **وقمت بتقسيم فقراتها, وترتيبها, وتنسيقها تسهيلا لمطالعها وقارئها**
- **والله سبحانه وتعالى المسؤول بفضله ومنه أن ينفع بها, والحمد لله رب العالمين, و صلى الله على نبينا محمد, و على آله وصحبه أجمعين**

ترجمة الخطيب البغدادي رحمه الله

الحافظ الكبير الإمام محدث الشام والعراق أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي صاحب التصانيف, ولد سنة 392هـ, وكان والده خطيب قرية درزيجان من سواد العراق ممن سمع وقرأ القرآن على الكتاني فحرص على ولده هذا وأسمعه في الصغر سنة ثلاث وأربع مائة ثم ألهم طلب هذا الشأن ورحل فيه إلى الأقاليم وبرع وصنف وجمع وسارت بتصانيفه الركبان وتقدم في عامة فنون الحديث
قال ابن ماكولا : كان أبو بكر الخطيب آخر الأعيان ممن شاهدناه معرفة وحفظا, وإتقانا وضبطا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم, وتفننا في علله, وأسانيده وعلما بصحيحه وغريبه, وفرده ومنكره ومطروحه , ثم قال: ولم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثله, وسألت الصوري عن الخطيب وأبي نصر السجزي, ففضل الخطيب تفضيلا بينا
وقال مؤتمن الساجي: ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني

مثل الخطيب, وقال أبو علي البرداني: لعل الخطيب لم ير مثل نفسه
وقال أبو إسحاق الشيرازي الفقيه: أبو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه
قال ابن عساكر : سمعت الحسين بن محمد يحدث عن أبي الفضل بن خيرون أو غيره ان الخطيب ذكر انه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث حاجات اخذا بالحديث ماء زمزم لما شرب له فالحاجة الأولى ان يحدث بتاريخ بغداد بها الثانية ان يملي الحديث بجامع المنصور الثالثة ان يدفن عند بشر الحافي فقضى الله له ذلك
قال ابن خيرون :دفن بباب حرب وتصدق بماله وهو مائتا دينار, وأوصى بان يتصدق بثيابه, وكان بين يدي جنازته جماعة ينادون: هذا الذي كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الذي كان ينفي الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم, هذا الذي كان يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم, وختم على قبره عدة ختمات
مصادر ترجمته ((تذكرة الحفاظ للذهبي))( )

نص
رسالة الصفات

[أخبرنا الشيخ أبو طالب المبارك بن علي الصيرفي إذنا, قال : أنبأنا أبو الحسن محمد بن مرزوق بن عبد الرزاق الزعفراني, قراءة عليه , وأنا اسمع, في ربيع الأول من سنة ست وخمسمائة, قال: أنبأنا الخطيب الحافظ أبو بكر أحمد بن علي البغدادي قال :
كتب إلي بعض أهل دمشق يسألني عن مسائل ذكرها, فأجبته عن ذلك , وقرأه لنا في جواب ما سئل عنه , فقال :

وقفت على ما كتبه به الشيخ الفاضل, أدام الله تأييده , وأحسن توفيقه وتسديده, و سكنت إلى ما ما تأدى إلي من علم أخباره, أجراها الله على إيثاره, وأجبته بما له جواب نفع وفاق اختياره, وأسأل الله العصمة من الخطإ والزلل, والتوفيق لإدراك صواب القول و العمل, بمنه ورحمته] [1]

- أما الكلام في الصفات فإن ما رُوي منها في السنن الصحاح مذهب السلف رضوان الله عليهم إثباتها, وإجراؤها على ظواهرها , ونفي الكيفية والتشبيه عنها .
- وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله سبحانه , وحققها من المثبتين قوم فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف .

و[القصد] [2] إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين , ودين الله بين الغالي فيه, والمقصر عنه

- والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات, ويحتذي في ذلك حذوه ومثاله .

فإذا كان معلوما أن إثبات رب العالمين عز وجل إنما هو إثبات وجود, لا إثبات كيفية , فكذلك إثبات صفاته, إنما هو إثبات وجود, لا إثبات تحديد وتكييف .

فإذا قلنا : لله تعالى يد, وسمع , وبصر , فإنما هي صفات أثبتها الله تعالى لنفسه, ولا نقول : إن معنى اليد القدرة, ولا إن معنى السمع والبصر العلم , ولا نقول : إنها جوارح وأدوات الفعل , ولا نشبهها بالأيدي, والأسماع, والأبصار التي هي جوارح, وأدوات للفعل.

- ونقول : إنما وجب إثباتها لأن التوقيف ورد بها, ووجب نفي التشبيه عنها لقوله تبارك وتعالى: { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير }

---

[1] - هذه المقدمة من طبعة العلمية

[2] - في (التذكرة): الفصل

(الشورى: 11), وقوله عز وجل: { ولم يكن له كفوا أحد } (الإخلاص: 4).[3]

- [ولما تعلق أهل البدع على عيب أهل النقل برواياتهم هذه الأحاديث, ولَبَسَّوُا على من ضَعُفَ علمه بأنهم يَرْوُونَ ما لا يليق بالتوحيد, ولا يصح في الدين, ورموهم بكفر أهل التشبيه, وغفلة أهل التعطيل, أجيبوا بأن في كتاب الله تعالى آيات

---

[3]- الى هنا انتهى ما في ((التذكرة)) و((العلو)) للذهبي, وتعقبه بقوله : وقال نحو هذا القول قبل (الخطيب) أحد الأعلام , وهذا الذي علمت من مذهب السلف, والمراد بظاهرها أي لا باطن لألفاظ الكتاب والسنة غير ما وضعت له, كما قال مالك وغيره : الإستواء معلوم ,وكذلك القول في السمع والبصر والعلم, والكلام والإرادة, والوجه ونحو ذلك, هذه الأشياء معلومة, فلا تحتاج إلى بيان و تفسير, لكن الكيف في جميعها مجهول عندنا, والله أعلم اهـ
- وقال العلامة الألباني رحمه الله في ((مختصر العلو))(ص 49):
قلت: : فاحفظ هذا الأصل من الكلام في الصفات وافهمه جيدا, فإنه مفتاح الهداية والاستقامة عليها, وعليه اعتمد الإمام الجويني حين هداه الله تعالى لمذهب السلف في الاستواء وغيره, كما تقدم ذكره عنه, وهو عمدة المحققين كلهم في تحقيقاتهم لهذه المسألة, كابن تيمية وابن القيم وغيرهما, قال ابن تيمية في (التدمرية) (ص 29) : طبع المكتب الإسلامي :
القول في الصفات كالقول في الذات, فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته, ولا في صفاته, ولا في أفعاله, فإذا كان له ذات حقيقة لا تماثل الذوات فالذات متصفة بصفات حقيقية لا تماثل سائر الصفات, فإذا قال السائل: كيف استوى على العرش ؟ ,قيل له كما قال ربيعة ومالك: وغيرهما رضي الله عنهم : الاستواء معلوم, والكيف مجهول, والإيمان به واجب, والسؤال عن الكيفية بدعة, لأنه سؤال عما لا يعلمه البشر, ولا يمكنهم الإجابة عنه, وكذلك إذا قال : كيف ينزل ربنا إلى السماء الدنيا ؟, قيل له : كيف هو ؟, فإذا قال : لا أعلم كيفيته, قيل له : ونحن لا نعلم كيفية نزوله, إذ العلم بكيفية الصفة يستلزم العلم بكيفية الموصوف, وهو فرع له وتابع له, فيكف تطالبني بالعلم بكيفية سمعه, وبصره, وتكليمه, واستوائه, ونزوله, وأنت لا تعلم كيفية ذاته ؟ , وإذا كنت تقر بأن له حقيقة ثابتة في نفس الأمر مستوجبة لصفات الكمال لا يماثلها شيء فسمعه وبصره وكلامه ونزوله واستواؤه ثابت في نفس الأمر, وهو متصف بصفات الكمال التي لا يشابهه فيها سمع المخلوقين, وبصرهم, وكلامهم, ونزولهم, واستواؤهم . . . اهـ

محكمات, يفهم منها المراد بظاهرها, وآيات متشابهات لا يوقف على معناها
إلا بردها إلى المحكم, ويجب تصديق الكل, والإيمان بالجميع
فكذلك أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم جارية هذا المجرى , ومنزلة على هذا التنزيل, يرد المتشابه منها إلى المحكم, ويقبل الجميع .
وتنقسم الأحاديث المروية في الصفات ثلاثة أقسام :
أ - منها أخبار ثابتة, أجمع أئمة النقل على صحتها, لاستفاضتها وعدالة ناقليها
فيجب قبولها والإيمان بها, مع حفظ القلب أن يسبق إليه اعتقاد ما يقتضي تشبيها لله بخلقه, ووصفه بما لا يليق به من الجوارح والأدوات, والتغير والحركات .
ب - القسم الثاني : أخبار ساقطة بأسانيد واهية, وألفاظ شنيعة , أجمع أهل العلم بالنقل على بطولها, فهذه لا يجوز الاشتغال بها, ولا التعريج عليها .
ج - والقسم الثالث : أخبار اختلف أهل العلم في أحوال نقلتها, فقبلهم البعض دون الكل , فهذه يجب الاجتهاد والنظر فيها لتلحق بأهل القبول, أو تجعل في حيز الفساد والبطول] [4].

---

[4] - من بداية لمعقوف على هذا الموضع من (مختصر العلو) وطبعة العلمية

[وأما تعيين الأحاديث فإني لم أشتغل بها , ولا تقدم مني جمع لها [5], ولعل ذلك يكون في بعد إن شاء الله] [6]

[السماعات على المخطوطة
السماع الأول : سمع ما في هذه الورقة والتي قبلها على الشيخ الصالح أبي الحسن علي بن أبي عبيد الله بن المقير البغدادي, أثابه الله الجنة, بإجازته من الحافظ ابن ناصر, ومن أبي طالب الصيرفي المذكورين في أولها, و إجازته ايضا لذلك , من أبي المعالي الفضل بن سهل الإسفراييني عن أبيه إجازة, بقراءة أبي محمد بن عبد الله بن قدامة المقدسي عفا الله عنه الفقهاء :
أبو القاسم عبد الرحمن بن برد بن محمد الثعلبي, وأبو المرجا سالم بن ثمال بن عنان الفرضي, وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن علي بن أحمد, وساعد بن سعد الدين ثلاج, والقاضي أبو عمر, وعثمان بن جبريل بن مروان, و أحمد بن محمد بن الزين, في سابع شعبان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بجامع دمشق (633هـ),
كتبه أبو حسان بن محمد بن حمدان بن فراج النميري, وصح
السماع الثاني : كذلك ما سمع في هذه الورقة والتي قبلها على الشيخة الصالحة العابدة المجتهدة المحسنة بركة النسوة الصالحات أم عبد الله زينب بنت ابي العباس أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي الصالحية جزاها الله خيرا, بإجازتها من ضوء الصباح عجيبة بنت أبي بكر محمد بن ابي غالب بن أحمد الباقدري البغدادية, بإجازتها من أبي الفرج مسعود بن الحسن بن القاسم بن الفضل بن أحمد الثقفي, بإجازته من أبي بكر الخطيب رحمه الله محمد بن عبد الله بن

---

[5]-قد اشتغل بجمعها غيره من الحفاظ والأئمة, كإمام الأئمة أبي بكر بن خزيمة في كتابه العظيم ((التوحيد و وإثبات الصفات)) , والحافظ أبي بكر الآجري في كتابه ((الشريعة)),والحافظ أبي الحسن الدراقطني في كتابه ((الصفات)) و((النزول)), و((رؤية الله)), والحافظ هبة الله الألكائي في ((شرح اعتقاد أصول السنة والجماعة)) والإمام ابن بطة العكبري في ((الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية)), والكل مطبوع ولله الحمد , إلى غير ذلك من مصنفات وكتب السلف الصالح أهل الحديث والأثر, والحمد لله كثيرا على حفظ دينه وسنن وآثار نبيه, صلى الله عليه وسلم , ورحمهم الله ورضي عنهم, وجزاهم خيرا على ما خلفوه لنا من ثراث عظيم , وعلم نافع قويم

[6]- زيادة من طبعة العلمية

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور بن عبد الرحمن المقدسي عفا الله عنه, بقرائته وهذا خطه , في يوم السبت تاسع وعشرين ذي الحجة من سنة ثلاثين وسبعمائة بمنزلها بدمشق (730هـ)
ثم قرأ عليها بالسند المذكور في ليلة الاربعاء ثالث محرم سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة مع بقية جواب الخطيب المذكور في غير هذا الموضع] [7]

*انتهت رسالة((الصفات)) للخطيب البغدادي رحمه الله ,
وأسال الله أن ينفع بها قارئها ومستمعها*
*والناظر فيها, وذلك على يد أبي يعلى البيضاوي عفا الله عنه ,
وذلك في*
*11من صفر 1426هـ من هجرة النبي *
*صلى الله عليه وسلم**
والحمد لله رب
العالمين
تم
*

[7] - ما بين المعقوفتين والسماعات من المطبوعة